اثر قيام اسرائيل على وضع المنظمة الصهيونية العالمية

الدكتور كميل منصور

لا يخفى على أحد اهمية الترابط العضوي بين دولة اسرائيل والصهيونية العالمية التي تسعى الى جر الطوائف اليهودية خلف اهدافها الاستعمارية في منطقتنا العربية . وهذا الترابط يميز دولة اسرائيل عن اية دولة اخرى في العالم ، اذ يطغى على ايديولوجيتها وعلى سياساتها ويزيد من قوتها ومن طاقاتها . وكثيرا ما ندد المناضلون العرب بهذا الترابط معتبرين اسرائيل تارة كأداة في يد الصهيونية العالمية ، او على العكس ، متهمين الصهيونية بانها اداة في يد اسرائيل .

من البديهي أننا في حاجة الى اكثر من هذه المقولات العامة وانه يتوجب علينا تكوين فكرة واضحة ومفصلة عن نوعية العلاقات بين الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل : من يملك السلطة والمبادرة ؟ من يدفع ومن يستفيد ؟ كيف يؤثر كل فريق على الاخر ؟ ما هي قواعد (وضوابط) الصراع من اجل السلطة ؟ اي كيف تتحكم المصالح والايديولوجية بهذا الصراع ؟

ان الفترة التي يتوجب البدء بها للاجابة على هذه الاسئلة تقع دون ريب في السنوات التي رافقت خلق دولة اسرائيل : اذ في هذه الفترة بالذات تبلورت نوعية العلاقات بين الدولة الجديدة والحركة الصهيونية العالمية بشكل طغى الى حد بعيد على الفترة اللاحقة حتى اليوم . اما بالنسبة الى عهد ما قبل الدولة ، فيبدو واضحا ان المنظمة الصهيونية العالمية كانت **السلطة الوحيدة** التي انيط بها ارساء « الييشوف » (التجمع اليهودي في فلسطين) وخلق الدولة الجديدة من جهة ، وتسخير امكانات يهود العالم من جهة اخرى .

ثمة ملاحظات منهجية تجدر الاشارة اليها قبل بدء البحث :

ـ سوف لا نتحدث مباشرة عن تبعية الصهيونية للامبريالية ـ وخاصة الاميركية ـ لانها بكل بساطة لا تدخل ضمن بحثنا . فعندما سنقول في معرض دراستنا ان اسرائيل بحاجة الى « الدياسبورا » (يهود « الشتات ») ، يجب الا يعني ذلك ان بقاء اسرائيل يتوقف على الدياسبورا اذ نعتقد ان الامبريالية هي العنصر الاكثر فعالية في تدعيم اسرائيل .

ـ ان هذه الدراسة التي تتناول تاريخ الماضي القريب لا يمكن ان تكون تهليلا وتمجيدا للحركة الصهيونية بحجة نقل (علميا !) ادعاءات زعمائها حول انجازاتها وقدراتها الهائلة وتنظيمها الدقيق ! نحن لسنا بمؤرخي الصهيونية « المعتمدين » ولا يهمنا عدد المندوبين الى هذا المؤتمر او ذاك او التفاصيل التنظيمية للمنظمة الصهيونية او للوكالة اليهودية (او الفروق بينهما) ... الا بقدر ما تعبر عن قوى ومصالح ومناقشات ايديولوجية او ما تلزم للفهم . فدراستنا تهدف فقط الى فهم جانب من حقبة قريبة لا تزال تؤثر بشكل مباشر على التاريخ الحاضر . لذا حصرنا اهتمامنا **بالقوى الفاعلة** على الساحة الصهيونية في الفترة المدروسة (١٩٤٨ ـ ١٩٥٢) ، هذه القوى التي لا تزال تفعل في الحاضر على الساحة ذاتها . فنهمنا اذا لتفاعل وتصارع وتحالف هذه القوى